

43 - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن

كنتم مؤمنين) - الشيخ سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا كريم وبعد هذه قراءة في الباب الثاني والثلاثين من ابواب كتاب التوحيد الامام المجدد محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى - [00:00:00](#) قال رحمه الله باب قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون - [00:00:32](#) وقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار - [00:00:50](#) وقال محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. رواه البخاري والنسائي هذا الباب اورده المصنف رحمه الله في كتاب التوحيد - [00:01:08](#) لبيان ان التوكل من الايمان ومن التوحيد افراد الله عز وجل بالوحدانية وباعمال القلب لان التوكل التفويض تفويض القلب والانسان امره الى الله يفوض امره الى الله. قال تعالى عن - [00:01:28](#) انهئ يعقوب عليه السلام وافوض الى امري الى الله في التوكل هو التفويض وان الانسان مع الله عز وجل يفوض امره ويتوكل عليه وقوله على الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين جعل التوكل - [00:01:52](#) شرطا في الايمان لان قوله ان كنتم مؤمنين اه توكلوا على الله انها نظم الاية شرط يتقدم الشرط على المشروط ويجوز تقدم المشروط على الشرط يصح ان تقول ان كنت مؤمنا فتوكل على الله - [00:02:22](#) ويصح ان تقول توكل على الله اذا كنت مؤمنا يصح على اه هذه الاية جعل الله عز وجل فيها التوكل على الله شرطا في الايمان دل على انه اذا انتفى اذا انتفى التوكل انتفى الايمان - [00:02:47](#) ذلك كل بحسبه فممن الناس من ينتفي عنده التوكل كليا لانعدام الايمان كله. ومنهم من عنده نقص في ذلك عنده نقص من ده ومنهم من عنده كمال في ذلك - [00:03:08](#) ما شاء الله من فضله كذلك قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ذكر فيهم هذه الصفات انما هذي صيغة حصر - [00:03:24](#) صيغة حصر المؤمنون الا كذا وكذا هذي من صيغ الحصر. انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. هذه الصفة الاولى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا انتفعوا بها اما ايمانا باثبات القلوب وخشوعها الا بذكر الله تطمئن القلوب - [00:03:43](#) او ايمانا بما يجدون فيها من العلم الذي يرسخ في قلوبهم ويعملون به لان العبد اذا علم ان هذه الاية دلت مثلا من من القرآن دلت على حكم كذا فهمه واذعن له فهذا ايمان - [00:04:06](#) فاذا عمل به فهذا ايمان يزداد ايمانا من حيث الازعان والتسليم له ثم من حيث العمل فاذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ثم الصفة الرابعة وعلى ربهم يتوكلون هذي صفات اهل الايمان - [00:04:26](#) لكن يتوكلون على الله توكلوا كليا. قال ابن عباس هذه الاية ها في المؤمنين قال اه في صفة المؤمنين لكن المنافقين قال ابن عباس لا

يدخل قلوبهم ها شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه - 00:04:45

ولا يؤمنون بشيء من آياته. ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم اخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين بهذه الآية الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - 00:05:06

و ضد هم المنافقون المهم انهم دل انها من صفات المؤمنين قال وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. حسبك اي كافيك حسبك الله اي كافيك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي حسبهم الله كافيين - 00:05:23

اذا علمت ان الله كافيك ويكفيك ووثقت بذلك فاعلم انك مؤمن. لكن الذي لا يثق ضعف بالايمان لانه ضعف عنده التوكل قال وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه - 00:05:50

هو كافي آ فمن وثق بالله وسلم امره لله وعلم ان كل خير فمن الله وان ما يأتيه من شيء يضره فبقدر الله كذلك هو المؤمن المتوكل على الله اما اذا كان - 00:06:10

يعبد الله على حرف ان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين. من الناس من ينظر اذا اذا اصيب بنعمة تجد توكله قوي - 00:06:33

لانه يجد الخير فاذا ابتلي واصيب بشيء ضعف واذا خوف من غير الله مع انه يعلم ان الله بيده كل شيء وان الامر امره وان كل شيء بيده ولذلك في قوله عز وجل حسبنا الله ونعم الوكيل - 00:06:53

يقول ابن عباس قالها ابراهيم حين القي في النار قالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم اخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل - 00:07:19

زادهم ايمانا زادهم ايمان وهذه لما لما النبي صلى الله عليه وسلم في معركة احد بعد الجراحات التي كانت وفي المؤمنين وقتل من اصحابه سبعون في ذلك اليوم اجورح جراحات شديدة صلى الله عليه وسلم - 00:07:35

كسرت ثنيته دخل المغفر في وجهه قتل عمه وقتل اصحابه وحزن حزنا شديدا جاءهم الخبر ان ابا سفيان قادم اليهم قادم اليهم الان بعد ما رجع خرجوا اراد ان يرجع - 00:07:57

وهو كان قد خرج رجع الى المدينة عزم المشركون ان يرجعوا ويدخلوا المدينة ويستأصلوا المسلمين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم جاءه من اخبره من الناس عند ذلك هذا الامر شديد - 00:08:24

شديد جدا مع التعب والجراحات والقتلى انكسار بعد انتصار عند ذلك سبحان الله زادهم قال جمعوا لكم اي تجمعوا مرة اخرى. وارادوا غزو المدينة انطلق النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل فقال له اوظعت لئمتك - 00:08:39

فانا لم نضع انطلق وندب اصحابه وخرج الى حمراء الاسد ومعه بعض اصحابه فلما بلغ الخبر اه لقريش قذف الله في قلوبهم الرعب فروا محاربين لكن الشاهد الحالة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:00

الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه الاخافة لتهويل الوضع والامر بالخشية التهويل انه قال ان الناس قد جمعوا لكم جمعوا اخشوهم يعني جمعوا لكم مرة اخرى وسيأتونكم - 00:09:23

لكن ماذا قال الله فزادهم ايمانا الثقة بالله لانهم متوكلون على الله ماذا قال؟ قال حسبنا الله ونعم الوكيل يكفيننا نصر الله حتى ولو كان فيهم قلة وجراحات وقتلى وضعف - 00:09:44

الا ان الله معهم عند ذلك نصرهم الله وقذف الرعب في قلوب اعدائهم التوكل على الله امر عظيم ولذلك لا يخذل الله من يتوكل على الله عليه قال عز وجل ومن يتوكل على الله - 00:10:08

فلذلك يجب على العبد ان يحرص على ان يجدد ايمانه وثقته بالله كثرة الذكر والنظر بان الامور كلها بيد الله. وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا - 00:10:27

وان ينظر ان الامور كلها بيد الله فيتوكل عليه ويثق في رزقه آ حياته اهله وحفظهم كلها بيد الله عز وجل كل الامر بيد الله فيلجأ اليه يلجأ اليه وحده - 00:10:51

يسأله وحده يستغيث به وحده عز وجل فمن جعل امره الى الله كفاه الله لكنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تعرف على الله في الرخاء يعرف كيف الشدة - [00:11:08](#)

واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسر نتعرف على الله في الرخاء تعرف عليه بالطاعة وكثرة الذكر. يعرفك في الشدة النبي يونس عليه السلام غاضب قومه خرج مغاضبا - [00:11:23](#)

غضب عليهم وخرج قبل ان يأذن الله له فركب في السفينة ساهم فكان من المود حظين لما ماج بهم البحر وكادوا ان يهلكوا ساهموا والمساهمة قالوا لا بد ان نسقط بعضنا - [00:11:43](#)

سفينة تكاد ان تغرق فكلما السهم القرعة ساهم اي القرعة مقارعة يقع السهم عليه مرة والثانية وكلهم يرون انه رجل صالح لا يريدون ان يسقطوه في البحر في المرة الثالثة قال ان الله قضى امرا - [00:12:02](#)

فاخذوه وقذفوه في البحر التقمه الحوت الحوت لذلك قال عز وجل لولا ان كان انه كان من المسيحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون كان معروفا بكثرة التسبيح لله وسبح الله وهو في - [00:12:22](#)

الحوت قالت الملائكة يا ربي ان هذا صوتا نعرفه الا ما عرفتم من؟ قالوا لا. قال انه عبيد يونس في بطن الحوت فشفعوا فيه شفيعهم الله وشفيعهم الله فيه فالفاه - [00:12:44](#)

على الشاطئ هو الحوت قال وانبتنا عليه شجرة من يقطين فيها غذاء ودواء فنبت من جديد رجع الى قومه المهم الشاهد انه كان يدعو لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين - [00:13:01](#)

جاء في الحديث دعوة ذي النون اذ كان في بطن الحوت ذي النون اي ذي الحوت. النون هو الحوت. سمك لانه كان في بطنه ما دعا فيها مكروب الا استجيب له - [00:13:19](#)

يلزم العبد هذا الدعاء المهم ان من توكل على الله فهو كافي ثم اثارده المؤلف رحمه الله الباب قول باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله بالمناسبة قبل ان ندخل في هذا - [00:13:34](#)

التوكل وبذل الاسباب بذل الاسباب لا ينافي التوكل لان من الاسباب هو فعل لما امر الله به من شرعه وفعل شرع الله لا من التوكل لان التوكل تفويض القلب - [00:13:56](#)

تعلق بالله وبذل الاسباب امتثال الامر وما شرع الله له مثل الاكل للشبع وشرب الماء لقطع الظمأ وفعل الدواء لدفع الداء ولبس اللباس للدفع وهكذا هذه اسباب جعلها الله. فاذا اكل الانسان - [00:14:18](#)

اللي يدفع الجوع او شرب ليدفع الظمأ هل هذا ينافي التوكل والناس لا يشعرون فيها بشيء من الالتجاء لغير الله لان هذه امور قد الفوها وعرفوا انها من الامور الطبيعية المعروفة - [00:14:48](#)

فلذلك يفعلون بمقتضى العادة دون ان تنصرف قلوبهم الى هذه الاشياء ومثلها بقية الاشياء التي الفوها لكن هناك امورا من الاسباب الناس جربوها في نفع وغيره فلذلك صار فيها نوع من - [00:15:09](#)

الخلل اتجد من الناس من يفعلها وفي قلبه تعلق. مثل ايش الانتفاع بنفع الناس الانسان من يذهب الى فلان لاجل عنده شفاعاة او واسطة او نحوه تجده اذا ذهب اليه - [00:15:34](#)

ها بعض الناس وليس كل الناس بعض الناس تجده يقول انا معتمد عليك هذا الكلام فيه نظر ان كان قلبه متوكلا على الله مفوضا الامر اليه وان هذا الانسان سبب من الاسباب التي شرعها الله عز وجل فهذا لا حرج - [00:15:54](#)

اما اذا التفت القلب اليه في هذه الحالة هنا الحرج ويختلف باختلاف الناس يختلف باختلاف الناس لذلك الانسان يبذل السبب فان النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد خرج المعركة ولبس ايش؟ الدرع ظاهر بين ذراعين - [00:16:19](#)

اتقاء ليش؟ للسهم والنبال والسيوف وحارب وبذل ورسم خطة الحرب وقدم من تقدم وجعل لهم كذا وجعل الرماة على على الجبل جبل الرماة وقدم المقدمة وهكذا واذا سافر يأخذ معه الماء والارزاق - [00:16:43](#)

وهو متوكل على الله سيد المتوكلين هذا لا ينافي التوكل لان هذه اسباب شرعها الله لكن الذي لم يشرعه الله الالتفات اليه محرم ما

يجوز. مثل ايش؟ مثل الشعوذة والسحر - 00:17:04

هذا لانها هذا من الشرك سؤال غير الله. لا يأتيها الانسان الا وقلبه قد التفت الى ذلك لذلك حرمت حرمت ومن ذلك طلب الدواء. قال

النبي صلى الله عليه وسلم تداووا ولا تداووا بحرام - 00:17:23

ان الله انزل الداء والدواء ان الله ما انزل داء الا وانزل له شفاء علمه من علم وجهل ومن جهل فتداوي يا عباد الله ولا تتداووا بحرام.

لان التداوي بالحرام تعدي اليه يدل على ان العبد لم يثق بما اباح الله له - 00:17:38

ولم يثق بالله ولذلك تجده يذهب الى المحرمات بل وقد يذهب الى السحرة والكهنة ولا يثق بالله لكن لو لو قلت له ثق بالله توكل على

الله واصبر على امر الله فان الامر بيد الله ان شاء شفى وان شاء واسأله وادعو - 00:17:58

عليه والجا اليه قال عجزت بعض الناس يقول يقول ما قدر ذهبنا الى الرقاة الشرعيين ما طاح حصل شيء دل على انه لم يثق بالله

لان الامر بيد الله لو شاء - 00:18:15

لشفاء ولو شاء لا يشفيه لا يشفيه ما يمكن ان يجمعه كما وجد من الناس من ذهب الى حذاق الاطباء وما شفى لان الله لم يشهد ذلك

وذهب غيره الى نفس الاطباء وشفى - 00:18:30

لان الله اراد ذلك والمرض مثل بعضه لكن هكذا هي امر الله. ومن الناس من اصيب بشيء وذهب الى الراقي ورقاه بكلام الله وشفى

ومنهم من ذهب اليه بنفس الداء وما شفى. لان الله لم يشهد له - 00:18:45

كلها اسباب يبتلي الله بها العباد ويمتحنهم. قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون. فتنة امتحان طيب اذا الباب الذي

يليه يكون ان شاء الله تعالى في الدرس المقبل والله اعلم. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. السلام

عليكم - 00:19:04

ورحمة الله وبركاته - 00:19:29